هذا، يكاد يلخصها بهذه الكلمات الموجزة البسيطة: عنف عسكري، فهدنة أو وقف هش لاطلاق النار، فعودة للحديث عن حل سياسي، ففشل، وعودة للعنف من جديد.

وعند هذه المحطة في حركة الصراع، محطة الهدنة، يبدأ الحديث ويكثر عن المبادرات والحلول السياسية، وتبدأ بالتالي معارك الكلام والتعليق في ساحتنا كما في ساحة العدو على حد سواء.

وسبق أن أشرت مؤخراً، في إحدى المجلات، في مقالة عنوانها: «ألف باء الحل السياسي» إلى عدد من النقاط، استأذن في إيرادها هنا كما وردت، لأنها تشكل مبادىء أساسية نتجنب، إذا ما اتفقنا عليها، إراقة الكثير من المداد، وربما ما هو أثمن من المداد، سدى ودون أي طائل.

«أولاً: علينا التمييز الحاسم بين «الحل السياسي»، و«التحرك السياسي»، وأن نميز بالتالي بين ما يطرح بهدف المناورة التكتيكية وبين الحل الاستراتيجي. فالكثير مما نشهده من تحرك سياسي، من جانبنا، أو من جانب أعدائنا، أو من جانب فريق ثالث، يستهدف، في معظم الأحيان، الاستطلاع وجس النبض وكشف النوايا وسبر الأغوار. ان في إدراكنا لهذه الحقيقة ما يجنبنا «التطوع» المجاني لمنح العدو ما يصبو إليه من خفايا مواقفنا وأساليب تحركنا.

«ثانياً: علينا التأكيد، باستمرار وثبات، أن «المادة السياسية» لأي مشروع حل ولأية مبادرة، هي الركيزة الأساسية التي تحدد موقفنا النهائي. وهذه «المادة» باتت معروفة ومكررة بعد أن تبناها وثبتها المجلس الوطني الفلسطيني وحددها بحقوق شعب فلسطين في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية فوق التراب الوطني الفلسطيني.

«ثالثاً: لأننا طلاب سلم صادقون، وأصحاب حق واضح أقرّته الأسرة الدولية، فإننا نعتبر أن الركيزة الأساسية الثانية، بعد «المادة السياسية» هي «إطار العمل» الذي يجب أن تتوافر فيه العناصر التالية: أولاً، اشتراك الجبارين في العملية ورفض أية محاولة لإبعاد الاتحاد السوفياتي. ثانياً، أن تكون «الأمم المتحدة»، برايتها وميثاقها وميادين عملياتها، هي الساحة التي تتم العملية فوقها. ثالثاً، ومن إيماننا بعروبة القضية، فلابد من الاصغاء إلى كلمة الأمة العربية من هذا كله واحترامها. رابعاً، لابد من مباركة دولية، هي متوفرة سلفاً، تتجسد في مواقف الكتل الاقليمية والدولية المعروفة.

«رابعاً، وأخيراً، علينا في الساحة الفلسطينية أن نتذكر وباستمرار أننا ثورة شعبية، لسنا نظاماً أو دولة، ولكننا لسنا مشاعاً كذلك، إذ أن للشعب الفلسطيني اليوم مؤسساته الوطنية ومجالسه الشعبية واتحاداته المهنية، هذا إضافة إلى هذا التيار الشعبي العفوي العارم الذي يفرض نفسه بكل وعي وثقة على مجمل مسيرته. ومن هنا فإن احترام إرادة الجماهير ليس منة من أحد وإنما هو ينبع من شلال الدم الزكي والصمود البطولي لهذا الشعب، فلا وصاية لأحد عليه».

بعد هذا كله، بعد هذه الألف باء من الوعي على التحرك السياسي، يستطيع كل